وذلك بمعرفة جلال الله وعظمته لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمن
على نفسه من المخاوف يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة والابهة ولا يكون الخشوع والتعظيم
حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها اي احتياجها لم تقترن اليه فلا بد
من اجتماع القرينتين لحصول حالة التعظيم واما الهيبة والخوف فحالة للنفس حالية للتعظيم
تتولد من المعرفة بقدرة الله تعالى وسطوته ونفوذ مشيئته فيه وان قدرته تامة وسطوته بامره
وما شاءه في الخلق نافذ لا يرده راد مع قلة المبالاة به لكمال غناه عن غيره وانه لو اهلك الاولين
والآخرين من الخلائق اجمعين لم ينتقص من ملكه ذرة ولا حصل ادنى خلل في كمال ربوبيته
هذا مع مطالعة اي الاطلاع على ما يجري على الانبياء والمرسلين عليهم السلام وعلى
الاولياء والصالحين قدس اسرارهم من المصائب وانواع البلاء مما ابتلاهم به مما هو مذكور
في كتابه العزيز في عدة مواضع مع القدرة على الدفع والازالة على خلاف ما يشاهد من ملوك
الارض من نفاد خزائنهم بالاعطية وعدم القدرة على دفع ما نزل بهم وبالجملة كلما زاد العلم
بالله اي بصفاته الحسنى وكيفية تفاوتها وتنفيذاتها وبافعاله تعالى ومعاملاته مع احبابه
واعدائه زادت الخشية والهيبة والرهبة فمن ازداد علما ولم يزدد هيبة لم يزدد الا
بعدا وقد روى الديلمي من حديث علي رفعه من ازداد علما ولم يزدد من الدنيا زهدا لم يزدد
من الله الا بعدا وسيأتي اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات ان شاء الله تعالى
واما الرجاء فسببه معرفة لطف الله عز وجل اي رأفته ورفقه وكرمه وهو افادة ما ينبغي
لا لغرض وعميم انعامه ولطائف صنعه الذي اجاد فيه واتقن ومعرفة صدقه في وعده
الجنة اي الفوز بها بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده الذي لا يخلف ولا يتخلف
والمعرفة بلطفه في سائر النشآت انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة وقد فهم من سياقه
ان معرفة كل من صدق الوعد واللطف قرينتان وان الرجاء يتولد منهما جميعا من حيث التركيب
وهو ظاهر فانه قد يحصل للانسان العلم باحدهما ولا يغلب عليه الرجاء واما الحياء فباستشعاره

99

التقصير في العبادة والاستشعار استفعال من الشعور وهو العلم وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله
عز وجل وفي نسخة بتعظيم حق الله ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وعللها وآفاتها المهلكة
وقلة اخلاصها وخبث دخلتها بكسر الدال المهملة وسكون الخاء المعجمة اي جوانبها وميلها الى الحظ العاجل
وهو الدنيوي في جميع افعالها واحوالها مع العلم بعظم ما يقتضيه جلال الله عز وجل وعظمته
والعلم بانه مطلع على السرائر وفي نسخة السر وخطرات القلوب وفي نسخة القلب وان دقت وخفيت
وهذه المعارف اذا حصلت على وجه الرسوخ والكمال ادرجت في القلب يقينا وانبعث منها
اي من تلك المعارف بالضرورة حالة تسمى الحياء وقد خص الانسان به لان منشأها من تلك المعارف
وهي اي ملكة له على الارتداع عما تنزع اليه الشهوة من القبائح فهذه اسباب هذه
الصفات وكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه باي وجه امكن ففي معرفة السبب
على الوجه المذكور معرفة العلاج التام النافع ورابطة جميع هذه الاسباب
الايمان اولا واليقين ثانيا اعني به هذه المعارف التي ذكرناها بالتفصيل
ومعنى كونها حصلت يقينا انتفاء الشك والتردد واستيلاؤها اي تلك المعارف
على القلب بحيث تتم على جميعه كما سبق ذلك مفصلا في بيان اليقين من كتاب العلم
وبقدر اليقين كمالا ونقصانا يخشع القلب وتطمئن الجوارح وتسكن الاعضاء
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه اي
يكلمنا ونكلمه في امورنا المتعلقة بالدنيا فاذا حضرت الصلاة اي حضر وقتها وذلك اذا سمع
النداء صار كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اي ترد عليه واردات الهيبة تشغله عنا وقد تقدم
هذا الحديث آنفا وذكر انه روي بمعناه من حديث سويد بن غفلة مرسلا وقد روي في الاسرائيليات
ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام فقال يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض
اعضاؤك اي ترتعش وتضطرب اعضاؤك هيبة لجلالي وكن عند ذكري خاشعا بقلبك
مطمئنا بجوارحك واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك حتى لا يذكر الا وقد عقل القلب معناه
فيكون اللسان مترجما عن القلب وفيه اشارة الى موافقة اللسان القلب في حال الذكر واذا
قمت بين يدي في حال المناجاة فقم قيام العبد الذليل بين يدي سيده الملك الجليل وناجني
بقلب وجل اي مضطرب خائف ولسان صادق مطابق لما في القلب وروي ايضا

Copyright © King Saud University